

عن الوحدة الاسلامية « هذا الشعور المنفرد في لا وعي المسلمين العرب وفي وعيهم ، كان ولا يزال ذا تأثير بالغ عليهم ، حتى لخلق عندهم صوفية سياسية كاسحة • وقوة الدعوة القومية العربية اليوم مدينة بزخمها لهذه الصوفية المتدفقة • ويبدو ان الارتكاز على اللغة العربية ليس سوى تبرير ودعم في الوقت نفسه لهذه الصوفية » • ثم يعود في الدراسة نفسها ليبيّن علاقة اللغة العربية بالمسلم « للغة العربية وقع مقدس لدى المسلم ، وجرس أسر يرفعه الى علاءات روحية ويذكره بماضي عز وانتصارات » •

لقد حاول امين ناجي ان يثبت بالنظرية علاقة اللغة بالمجتمع ، واستطرد الى محاولة اثبات الانعزال اللبناني عن طريق اثبات ان إحدى ركائز العلاقة الاساسية بين العرب ، وهي اللغة ، لا تدفع باللبنانيين الى الانخراط « بالعروبة » لان « اللغة اللبنانية » ليست عربية بحال •

عند الشعراء العاميين كانت هذه القضية مفرغة من اطرافها النظري • كان يونس الابن وموريس عواد والكثيرون يشعرون ان اللغة العامية ليست حقل تجارب جمالية ، كما رأي ميشال طراد مثلا وكما رأي شاعرنا في فترات السلم أيضا ، بل ان هذه اللهجة - اللغة ، كما تبدو في قصائد الحرب ، هي التي تؤمن الاتحاد بالطبيعة الاصلية لكيان الجبل • وما اشياء الطبيعة كالشجر والسماء والهواء الا حالات تغريب اذا قيلت بالفصحى • أما حين يقول موريس عواد (سجر وسما وهو) ، فيحس بأنه ينقل هذه الاشياء الى الشعر كما تحضر تماما في الطبيعة •

لم يلجأ الشعراء العاميون الى العامية لانها اقرب الى التداول فقط ، بل لجأوا اليها انطلاقا من موقف اجتماعي نفسي ينسجم مع المضامين التي احتواها والتي سنمر عليها بعد قليل •

واذا اردنا ان نطور هذا الموقف الاجتماعي النفسي ونمده على غير اللغة • لوجدنا ان اللبناني يرى في كاريكاتور بيار صادق لهجة عامية لبنانية • صحيح اننا انحرفنا عن مسار التحديث عن اللغة ، ولكن الدلالة التي تؤدي اليها العامية ، قد تحضر ذاتها عندما يرى الانعزالي الى لوحة لبيار صادق • لقد استطاع بيار صادق ان يؤكد على لبنانية أعماله بان تخلص عن الرموز - القضايا وجعل رموزه تمثل السياسيين اللبنانيين وخدمهم ، والعلاقات التي عقدها بيار صادق بين السياسيين اللبنانيين في لوحاته هي علاقات عامية ، مثبتة من الذمنية الانعزالية المتداولة • كانت الصلات بين الممثلين السياسيين عنده ، والعلاقات بينهم ، تتم وفق حقل من النكات هو السائد في المناطق الانعزالية ، اضافة الى الحوارات التي تأخذ عادة طابع الازجال • والحوار بين سياسي وآخر او بين مجموعة من السياسيين يتم تماما كما في حفلة الزجل • بالاضافة ايضا الى انتظامه في فترة الحرب بألية الوعي التي حددت للمعركة مواقف وللبنان دورا • لقد عمد الى تبسيط لوحاته ، ونزع عنها كل ما هو شائك ومركب ، واعتبر في أعماله ان النكتة ايضا تساهم في التعبئة •



يقول ليونيل ريشار في كتابه « النازية والادب » (الذي نقل فضلا منه الى العربية جوزف سماحة) « ان الحرب بالنسبة اليهم - الى النازيين - ليست اساس الدينامية